يستحيل خلق العلوم باستمرار مع الانخراق فانه فيه قلب حقيقة
العلم وقلب الاجناس محال وصار في المثال كالمحال من كان في
الفترة قبل مبعث النبي فانه كان لجواز انخراق العادة على يد
نبي ولا يتشكك بسبب ذلك في العلم الضروري الحاصل له عند
استمرار العوايد فاذا انخرقت العادة انسلبت العلوم فيما انخرق
عن الصدور فتفي العلم فيما لم تنخرق فيه ومما احتجوا به ان قالوا
وجود الخارق على يد الولي اما ان يدل اولا يدل والقول به لا لته
يخرم دلالة المعجزة فان الشيء اذا وجد ودل على غير النبوة لم تكن
له دلالة في موضع آخر عليها اذ وجد عريا عن الدلالة عليها
وان لم يدل فلا فائدة فيه وهذا الكلام محتمل فان الدال
على النبوة ليس مجرد الخارق بل وجود الخارق على وفق تحدي
النبي ودعواه النبوة واجابة الدعوة هو الدليل على مجرد الخارق
فلو دل الخارق بغير هذا الوجه لم يكن نقضا للدلالة والقول
انه اذا لم يدل بحث قول يمكن النزاع فيه واذا وقعت الطلبة
بتحقيقه لم يجد موره الى تقريره سبيلا واذا انتفت شبههم
فقد قدرنا امكان وجود الخارق على يد غير النبي غير ان
اشعارها بولاية من ظهرت على يده غير قاطع فانا نجوز ان
يكون ذلك استدراجا ولا يامن من ان يمكر الله به فيتبين
انه من اهل عداوة الله وقد نص الشيخ ابو الحسن الاشعري
على ان من مكر به ولم يختم له الا بالسعادة فهو في زمن الطاعة
ليس بولي وقد نوزع في هذه المسئلة والخارق فيها بل عند
التحصيل الى مناقشة في عبارة من اعتقد انه ولي فان الولي
من توالت طاعته وهذا قد توالت في هذا الزمن طاعته
فهو اذا ولي واذا اضرت الولاية بهذا المعنى فلا معنى للمخالفة
والشيخ يقول الولي من تولاه الله تعالى بنصرته ومعونته

وحفظه

وحفظه وتاييده وهذا مخذول مستدرج سبق العلم
بكونه غير محفوظ ولا موفق فانه مختوم له بالشقاوة
وهذا المعنى يقضي بانه غير ولي ولا نزاع في ذلك وعلى
الجملة فالخارق يجوز على يد الساحر والفاجر فلم يكن علما
يثبق عنده الولاية ولا يعم الخارق في حق من توالت عليه
الطاعات وحسن منه الاتباع يدل على الولاية دلالة ظنية لا
قطعية فاحسن تامل ذلك ترشد وقد استدل صاحب
الكتاب على جواز الكرامات بما وقع على يد اصحاب الكهف
وهم ليسوا انبياء وفاقا واستدل ايضا بما وقع لمريم عليها السلام
من فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء وتعجب
زكريا من ذلك حيث قال انى لك هذا قالت هو من عند الله
وهذا قبل وجود عيسى والمعجزة لا تكون قبل وجود النبي ولا
قبل دعواه وان وجد ولا يصح ان يقال مريم كانت نبية فانه
لم ينقل عنها دعوى ذلك ولا تحدث بما جرى على يديها لقصد
تصديقها في ذلك وقد منعت المعتزلة ان تكون المراة نبية
وقالوا مرتبة النبوة مرتبطة بكمال وهي ناقصة العقل قبيح
مع نقصانها ان تفوض اليها هذه المنزلة العلية في رعاية البرية
وهذا سخيف فرب امراة اعظم من الرجال وقد اتفق السلوك
على تفضيل مريم على رجال زمانها غير الانبياء ولو ابعث الله
امراة نبية لم يكن النقصان ثابتا لها والكمال المقدر للرجال
من الحاجة ان يخلق للنساء وتزيد بالكمال زيادة مصروعة
اذ دال لوجودة الاراء وفور التدبير وليس ذلك بممتنع
على النساء فبطل ما تخيلوه ولا يلزم من قوله تعالى ان الله
اصطفاك وطهرك ان الاصطفاء يلزم منه النبوة ولا بد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)